أنبياء الله

آدم وإدريس

عليهما السلام



سفير

آدَمُ وإدْرِيسُ

عَلَيْهِمَا السَّلَامُ

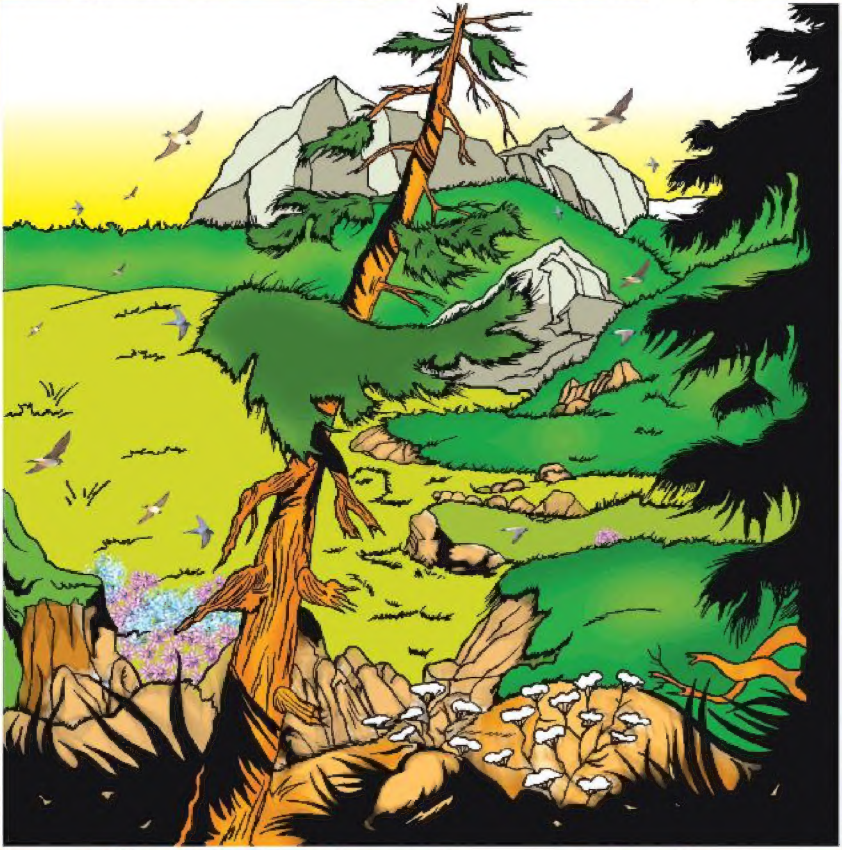
رسوم
د. سامى أنور

إعداد
سلامة محمد سلامة
عبد الحميد توفيق

إخراج فني
على الريس

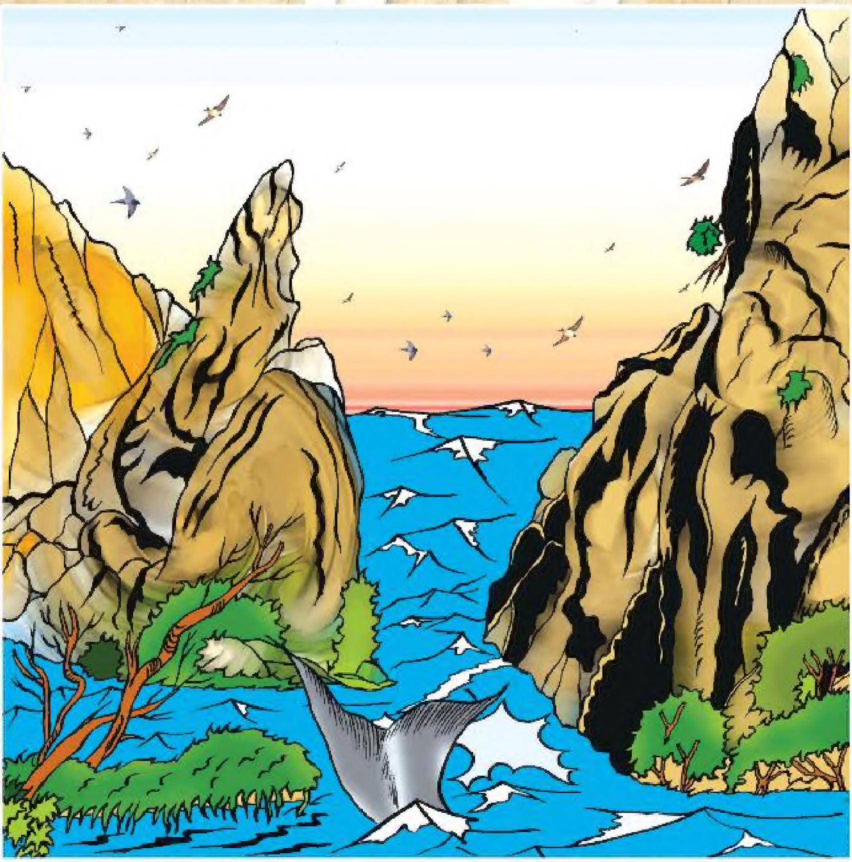
سفير

رقم الإيداع : ٢١٤١٤ / ٢٠٠٨
الترقيم الدولى : ISBN 977 - 361 - 675 - 4
سفير
١٦ ش محمد عز العرب من ش قصر العينى – ص . ب : ٤٢٥ الدقى – القاهرة
تليفون : ٢٥٣٢٩٩٠٢– ٢٠٢+ **فاكس** : ٢٥٣٢٩٥٠٥ – ٢٠٢+
Web Site: www.safeer.com.eg **E-Mail: info @ Safeer.com.eg**
المعرض الدائم :
٤٨ ش أحمد عرابى – المهندسين
ت : ٣٣٠٤٩٤٠٣/٢٠٢+

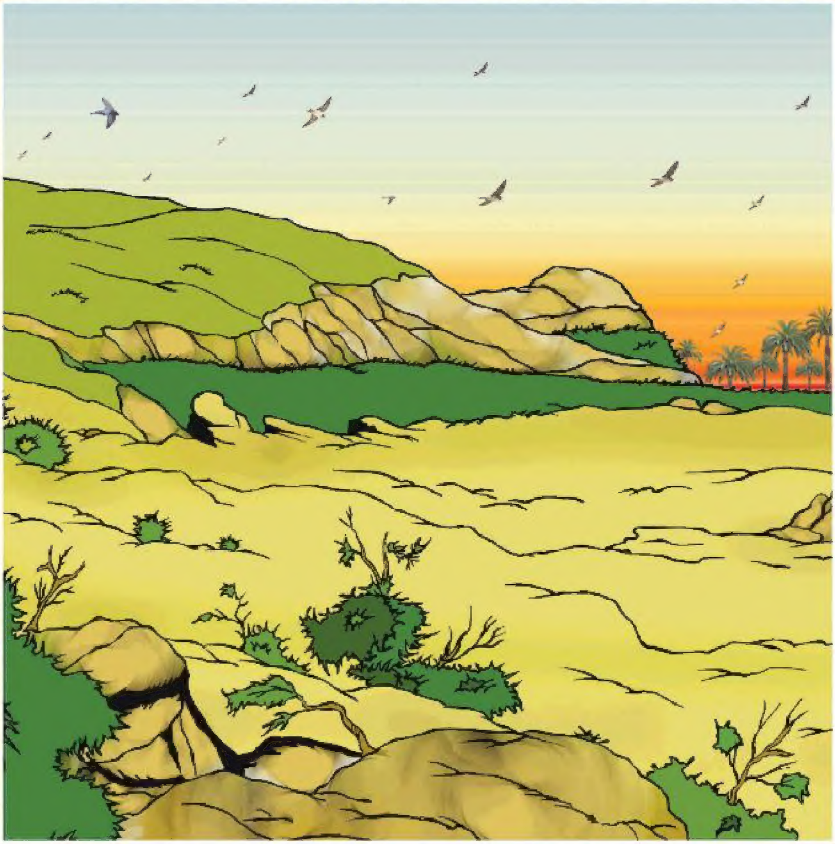


لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ – عَزَّ وَجَلَّ– أَنْ يَخْلُقَ «آدَمَ» لِيَسْكُنَ الأَرْضَ وَيَعْمُرَهَا، وَيَعْبُدَ اللَّهَ وَيَتَوَلَّى تَنْفِيذَ أَوَامِرِهِ فِيهَا خَاطَبَ مَلائِكَتَهُ بِهَذَا الأَمْرِ العَظِيمِ، وَأَخْبَرَهُم بِأَنَّهُ– تَعَالَى– سَوْفَ يَخْلُقُ «آدَمَ» بِيَدِهِ الكَرِيمَةِ مِنْ طِينِ الأَرْضِ، وَأَنَّهُ سَوْفَ يَنْفُخُ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ.

وَهُنَا سَأَلَتِ المَلائِكَةُ رَبَّها عَنْ حِكْمَتِهِ تَعَالَى مِنْ خَلْقِ «آدَمَ»، وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ تَذَكَّرَتْ أَنَّ



طَائفَةً مِنَ الجنِّ أَفْسَدَتْ فِى الأَرْضِ فَسَادًا عَظِيمًا، وَقَتَلَ بَعْضُهُم بَعْضًا، فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِم جُنْدَهُ مِنَ المَلائِكَةِ فَقَاتَلُوهُم قِتَالاً شَدِيداً، وَطَرَدُوهُم إِلَى جُزُرِ البِحَارِ، وَقِمَمِ الجِبَالِ، وَطَهَّرُوا الأَرْضَ مِنْهُم وَمِنْ شُرُورِهِم، فَخَشِيَتِ الملائِكَةُ حِينَ تَذَكَّرَتْ ذَلِكَ أَنْ يَحْدُثَ مِنْ بَنِى «آدَمَ» مَا حَدَثَ مِنَ الجِنِّ مِنْ قَبْلُ، فَأَخْبَرَهُمُ المَوْلَى – عَزَّ وَجَلَّ– أَنَّهُ سُبْحَانَهُ يَعْلَمُ مَا لا يَعْلَمُونَ، وَلا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ مَهْمَا تَبْلُغُ مَكَانَتُهُ أَنْ يُحِيطَ بِشَىْءٍ مِنْ عِلْمِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُعْلِمَهُ هُوَ سُبْحَانَهُ بِهِ.



وَلَمَّا أَتَمَّ اللَّهُ- تَعَالَى- خَلْقَ «آدَمَ» وكَانَ طُولُهُ ستِّينَ ذِرَاعًا وعَرْضُهُ سَبْعَةَ أَذْرُعٍ نَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ؛ فَدَبَّتْ فِي أَوْصَالِهِ الحَيَاةُ، وَهُنَا أَمَرَ اللَّهُ مَلائِكَتَهُ بالسُّجُودِ لآدَمَ، فَأَطَاعَتِ المَلائِكَةُ أَمْرَ رَبِّهَا وَسَجَدَتْ عَلَى الفَوْرِ وَلَمْ يَتَخَلَّفْ مِنْهُم أَحَدٌ، لَكِنَّ «إِبْلِيسَ» رَفَضَ أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ- وكَانَ «إِبْلِيسُ» مِنَ الجِنِّ الذِينَ سَكَنُوا الأَرْضَ، وكَانَ كَثِيرَ العِبَادَةِ وَالطَّاعَةِ لِلَّهِ فَكَافَأَهُ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ فَأَسْكَنَهُ الجَنَّةَ، فَلَمَّا سَأَلَهُ المَوْلَى- عَزَّ وَجَلَّ- عَنْ سَبَبِ امْتِنَاعِهِ عَنْ تَنْفِيذِ أَوَامِرِهِ سُبْحَانَهُ قَالَ مُسْتَكْبِرًا مُتَعَالِيًا:

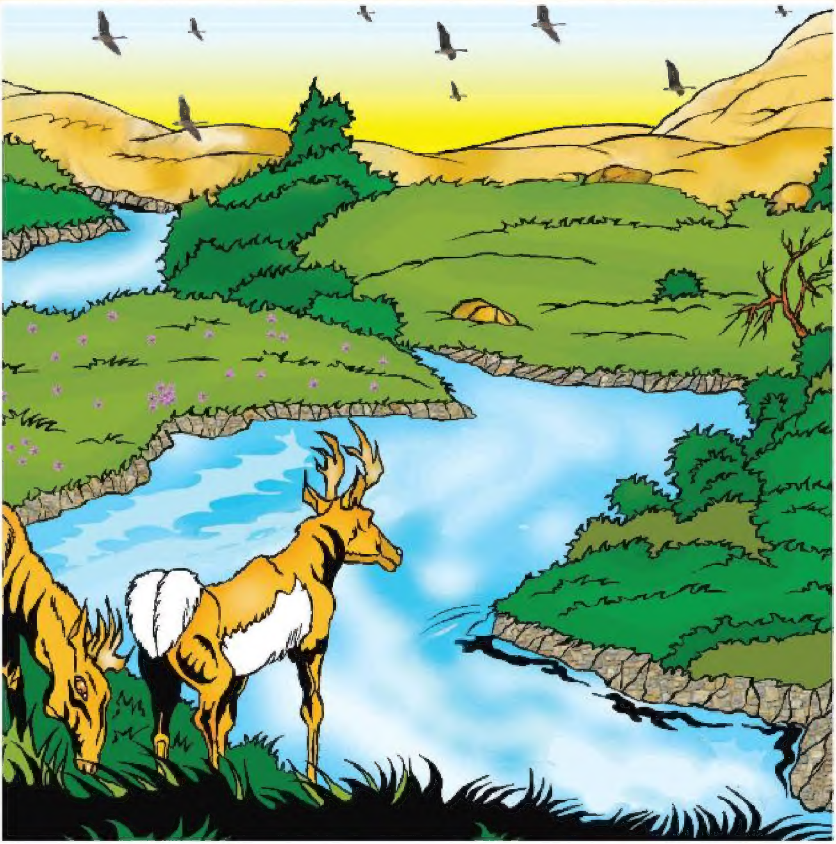


كَيْفَ أَسْجُدُ لِمَخْلُوقٍ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ، فَقَدْ خَلَقْتَنِى مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ؟!

فَرَأَى «إِبْلِيسُ» بَعْدَ أَنْ قَارَنَ بَيْنَ مَا خُلِقَ هُوَ مِنْهُ وَمَا خُلِقَ «آدَمُ» مِنْهُ أَنَّ النَّارَ أَشْرَفُ مِنَ الطِّينِ، وَأَنَّهُ أَشْرَفُ وَأَفْضَلُ مِنْ «آدَمَ»؛ فَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَاقَبَهُ عِقَابًا شَدِيدًا؛ فَطَرَدَهُ مِنْ رَحْمَتِهِ؛ إِذْ لا مَكَانَ لِعَاصٍ مُتَكَبِّرٍ فِيهَا، فَلَمَّا عَلِمَ «إِبْلِيسُ» مَصِيرَهُ المَحْتُومَ تَوَسَّلَ إِلَى اللَّهِ- تَعَالَى- أَنْ يُمْهِلَهُ وَلا يَقْبِضَ رُوحَهُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ .



ثُمَّ زَوَّدَ اللَّهُ- تَعَالَى- «آدمَ» بِالْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ وَالْمَعْرِفَةِ، فَعَلَّمَهُ اسْمَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ إِنْسَانٍ وَحَيَوَانٍ وَنَبَاتٍ وَسَمَاءٍ وَأَرْضٍ وَبَحْرٍ إِلَى آخرِ تِلْكَ الأَسْمَاءِ، كَمَا عَلَّمَهُ صِفَاتِ كُلِّ شَيْءٍ وَمَنَافِعَهُ وَمَضَارَّهُ، وَبِذَلِكَ كَرَّمَهُ اللَّهُ- تَعَالَى- أَكْبَرَ تَكْرِيمٍ بِهَذَا الْعِلْمِ، وَعِنْدَمَا عَرَضَ اللَّهُ تِلْكَ الأَسْمَاءَ عَلَى المَلائِكَةِ وَطَلَبَ مِنْهُمْ أَنْ يُخْبِرُوهُ عَنْ أَسْمَائِهَا عَجزَتِ عَنْ فِعْلِ ذَلِكَ، وَكَانَ جَوَابُهُمْ عِنْدَئِذٍ التَّسْلِيمَ بِأَنَّ الْعِلْمَ بِيَدِ اللَّهِ يَهَبُهُ لِمَنْ يَشَاءُ، وَأَنَّهُمْ لا عِلْمَ لَهُمْ إلا مَا عَلَّمَهُمُ اللَّهُ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ .



فَأَمَرَ اللَّهُ «آدمَ» أَنْ يُخْبِرَهُمْ بِأَسْمَاءِ تِلْكَ الأَشْيَاءِ فَنَفَّذَ «آدمُ» أَمْرَ رَبِّه، وَنَطَقَ بِأَسْمَاءِ كُلِّ مَا رَأَى، وَهُنَا أَدْرَكَتِ الْمَلائِكَةُ أَنَّهُ سَيَكُونُ لِهَذَا الْمَخْلُوقِ الَّذِى فَضَّلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِالْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ شَأْنٌ عَظِيمٌ، وَأَنَّهُ سَيَكُونُ قَادِراً عَلَى تَحَمُّلِ الْمَسْئُولِيَّةِ وَحَمْلِ أَمَانَةِ الدِّينِ بِمَا أَوْدَعَهُ اللَّهُ فِيهِ مِنْ عَقْلٍ وَعِلْمٍ.



وَبَعْدَ ذَلِكَ أَمَرَ اللَّهُ «آدَمَ» أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ لِيَسْعَدَ بِمَا فِيهَا مِنَ النَّعِيمِ الْعَظِيمِ، ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ بِقُدْرَتِهِ الْعَظِيمَةِ زَوْجَةً لآدَمَ سَمَّاهَا حَوَّاءَ؛ وَذَلِكَ لِكَيْ تُؤْنِسَهُ فِي رِحْلَتِهِ، وَيَسْكُنَ إِلَيْهَا وَتَسْكُنَ إِلَيْهِ، وَعَرَّفَ اللَّهُ «آدَمَ» وَ«حَوَّاءَ» أَنَّ «إِبْلِيسَ» اللَّعِينَ عَدُوٌّ لَهُمَا، وَعَلَيْهِمَا أَنْ يَحْذَرَا مِنْهُ حَتَّى لا يُخْرِجَهُمَا مِنْ جَنَّةِ النَّعِيمِ إِلَى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَيَشْقَيَا وَيَتْعَبَا فِي طَلَبِ الْمَأْكَلِ وَالْمَشْرَبِ وَالْمَلْبَسِ بَعْدَ أَنْ كَانَا لا يَشْعُرَانِ بِجُوعٍ أَوْ عَطَشٍ أَوْ حَرٍّ أَوْ بَرْدٍ.



كَمَا أَمَرَهُمَا رَبُّهُمَا أَنْ يَأْكُلا مِنْ كُلِّ ثِمَارِ الْجَنَّةِ كَيْفَمَا شَاءَا عَدَا شَجَرَةً وَاحِدَةً حَذَّرَهُمَا رَبُّهُمَا مِنَ الأَكْلِ مِنْهَا، أَوِ الاقْتِرَابِ نَاحِيَتَهَا حَتَّى لا يَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ، وَكَانَ هَذَا امْتِحَانًا مِنَ اللَّهِ لَهُمَا فِى طَاعَتِهِ- عَزَّ وَجَلَّ- وَالالْتِزَامِ بِأَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ.

وَهُنَا انْتَهَزَ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ الْفُرْصَةَ، وَسَعَى فِى الْمَكْرِ وَالْكَذِبِ وَالْوَسْوَسَةِ وَالْخَدِيعَةِ لِيَسْلُبَ «آدَمَ» وَزَوْجَتَهُ مَا هُمَا فِيهِ مِنَ النِّعْمَةِ فَيُطْفِئَ نَارَ الْحِقْدِ وَالْحَسَدِ الَّتِى تَشْتَعِلُ فِى صَدْرِهِ بَعْدَ أَنْ أَصْبَحَ طَرِيدًا مَلْعُونًا عَاصِيًا لِلَّهِ .



فَقَالَ لَهُمَا: مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنِ الأَكْلِ مِنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ إلا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ، أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ الْمُقِيمِينَ فِى مُلْكِ الْجَنَّةِ وَنَعِيمِهَا الَّذِى لا يَنْقَطِعُ وَلا يَبِيدُ، لَكِنَّ «آدَمَ» وَزَوْجَتَهُ لَمْ يَسْتَجِيبَا لإغْوَائِهِ وَكَذِبِهِ لأَنَّهُمَا كَانَا يَعْرِفَانِ أَنَّهُ لَنْ يَدُلَّهُمَا عَلَى الْخَيْرِ، فَاسْتَمَرَّ «إبْلِيسُ» فِى وَسْوَسَتِهِ وَخِدَاعِهِ، وَأَخَذَ يَحْلِفُ لَهُمَا بِاللَّهِ إنَّهُ نَاصِحٌ أَمِينٌ لَهُمَا، وَيُزَيِّنُ لَهُمَا الْمَعْصِيَةَ بِكُلِّ السُّبُلِ .



وَهُنَا نَسِىَ «آدَمُ» - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَزَوْجَتُهُ «حَوَّاءُ» تَحْذِيرَ اللَّهِ لَهُمَا، وَضَعُفَتْ عَزِيمَتُهُمَا أَمَامَ هَذَا الإِغْرَاءِ بِالْخُلُودِ وَالْمُلْكِ، وَأَكَلَا مِنَ الشَّجَرَةِ، وَاسْتَطَاعَ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ أَنْ يَخْدَعَهُمَا وَيُوقِعَهُمَا فِى مَعْصِيَةِ اللَّهِ، كَمَا عَصَاهُ هُوَ مِنْ قَبْلُ.

فَلَمَّا أَكَلَا مِنَ الشَّجَرَةِ تَغَيَّرَ حَالُهُمَا، وَسَقَطَ عَنْهُمَا اللِّبَاسُ الَّذِى سَتَرَهُمَا اللَّهُ وَزَيَّنَهُمَا بِهِ، فَانْكَشَفَتْ عَوْرَاتُهُمَا، وَأَخَذَ كُلٌّ مِنْهُمَا يُغَطِّى عَوْرَتَهُ بِوَرَقِ شَجَرِ الْجَنَّةِ.



فَلَمَّا رَأَى الْمَوْلَى – عَزَّ وَجَلَّ – حَالَهُمَا نَادَاهُمَا قَائِلا:

أَلَمْ أَنْهَكَ يَا «آدَمُ» أَنْتَ وَزَوْجَتَكَ عَنِ الأَكْلِ مِنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ، وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ، فَلَمَّا سَمِعَ «آدَمُ» وَزَوْجَتُهُ كَلامَ اللَّهِ – عَزَّ وَجَلَّ – خَجِلا وَنَدِمَا عَلَى مَا فَعَلا، وَاعْتَرَفَا بِخَطَئِهِمَا، وَسَأَلا اللَّهَ التَّوْبَةَ وَالْمَغْفِرَةَ، فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُمَا، وَلَمْ يَطْرُدْهُمَا مِنْ رَحْمَتِهِ كَمَا طَرَدَ «إِبْلِيسَ» اللَّعِينَ؛ لأَنَّهُمَا نَدِمَا عَلَى مَا فَعَلا، وَلَمْ يُصِرَّا عَلَى مَعْصِيَتِهِ – عَزَّ وَجَلَّ.



ثُمَّ أَمَرَ اللَّهُ «آدَمَ» وَ«حَوَّاءَ» بِالْهُبُوطِ إِلَى الأَرْضِ لِيَسْتَقِرَّا فِيهَا هُمَا وَأَبْنَاؤُهُمَا مِنْ بَعْدِهِمَا، وَعَرَّفَهُمَا أَنَّ إِبْلِيسَ اللَّعِينَ عَدُوٌّ لَهُمَا وَلِذُرِّيَّتِهِمَا مِنْ بَعْدِهِمَا وَعَلَيْهِمْ جَمِيعًا أَنْ يَحْذَرُوا مِنْهُ.

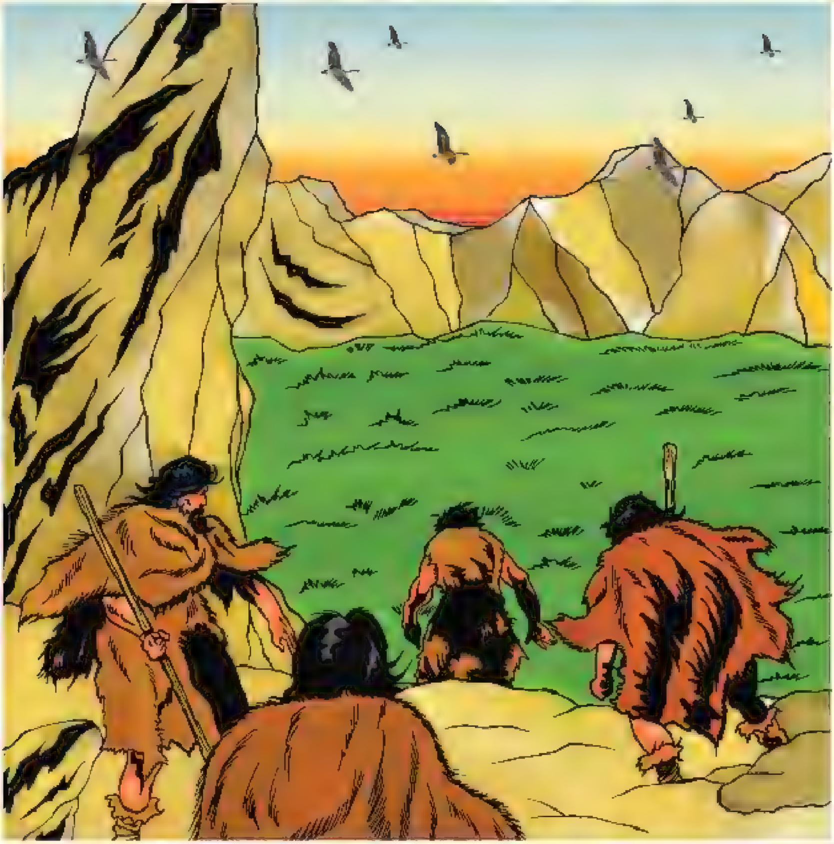
وَبَعْدَ هُبُوطِ «آدَمَ» إِلَى الأَرْضِ مَسَحَ اللَّهُ عَلَى ظَهْرِهِ فَأَخْرَجَ مِنْهُ كُلَّ ذُرِّيَّتِهِ الَّتِي سَوْفَ تُولَدُ لَهُ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَأَشْهَدَهُمْ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَبُّهُمُ الإِلَهُ الْوَاحِدُ فَشَهِدُوا جَمِيعًا، وَأَخَذَ عَلَيْهِمُ الْعَهْدَ أَنْ يَعْبُدُوهُ سُبْحَانَهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا.



وَأَنْ يَبْتَعِدُوا عَنِ الشَّيْطَانِ وَوَسْوَسَتِهِ وَكَذِبِهِ، لأَنَّهُ سَيُضِلُّهُمْ عَنِ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ الْمُوصِّلِ إِلَى الْجَنَّةِ؛ وَبِذَلِكَ أَصْبَحَ جَمِيعُ ذُرِّيَّةِ «آدَمَ» شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّ اللَّهَ رَبُّهُمْ وَمَلِيكُهُمْ، وَأَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ سُبْحَانَهُ، فَمَنْ ضَلَّ مِنْهُمْ فَمِنْ نَفْسِهِ وَمِنَ اتِّبَاعِهِ لِطَرِيقِ الشَّيْطَانِ وَبُعْدِهِ عَنْ طَرِيقِ الْخَيْرِ وَالصَّلاحِ، وَبَعْدَ ذَلِكَ أَعَادَ اللَّهُ لآدَمَ كُلَّ ذُرِّيَّتِهِ إِلَى ظَهْرِهِ مَرَّةً أُخْرَى فَسُبْحَانَهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.



بَعْدَ أَنْ هَبَطَ «آدَمُ» إلَى الأَرْضِ لَمْ يَتْرُكْهُ الْمَوْلَى- عَزَّ وَجَلَّ- بِمُفْرَدِهِ بَلْ كَانَ سُبْحَانَهُ يُوحِي إِلَيْهِ أَوَامِرَهُ وَنَوَاهِيهِ، وَيُرْشِدُهُ إِلَى طَرِيقِ الْهُدَى وَالصَّلاحِ، وَبَدَأَ «آدَمُ» يُمَارِسُ مُهِمَّتَهُ الَّتِي خُلِقَ مِنْ أَجْلِهَا وَهِيَ عِبَادَةُ اللَّهِ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَإِعْمَارُ الأَرْضِ، وَنَشْرُ الْخَيْرِ فِيهَا وَرَزَقَ اللَّهُ «آدَمَ» ذُرِّيَّةً كَبِيرَةً، وَكَانَ «آدَمُ» – عَلَيْهِ السَّلامُ- يُحْسِنُ تَرْبِيَتَهُمْ، وَيُعَلِّمُهُمْ أَوَامِرَ اللَّهِ وَنَوَاهِيَهُ، حَتَّى لا يَبْتَعِدَ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ طَرِيقِ اللَّهِ فَيَقَعَ فِي الْمَعَاصِي، وَيَتَعَرَّضَ لِغَضَبِ



اللَّه وَعِقَابِه، فَعَاشَ الْجَمِيعُ فِى سَعَادَةٍ وَهَنَاءٍ.

لَكِنَّ الشَّيْطَانَ اللَّعِينَ لَمْ يَنْسَ الْقَسَمَ الَّذِى قَطَعَهُ عَلَى نَفْسِهِ بِأَنْ يُضِلَّ جَمِيعَ بَنِى «آدَمَ» وَيُبْعِدَهُمْ عَنِ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ، وَيَجْعَلَ مَصِيرَهُمْ إِلَى النَّارِ مِثْلَهُ، فَأَخَذَ يُمَارِسُ مُهِمَّتَهُ، وَيُشْعِلُ نَارَ الْغِلِّ وَالْحَسَدِ وَالْبَغْضَاءِ بَيْنَ أَبْنَاءِ «آدَمَ».

وَكَانَتْ «حَوَّاءُ» تَلِدُ لآدَمَ فِى كُلِّ بَطْنٍ تَوْأَمًا ذَكَرًا وَأُنْثَى، وَكَانَ «آدَمُ» يُزَوِّجُ ذَكَرَ كُلِّ بَطْنٍ بِأُنْثَى الْبَطْنِ الآخَرِ، وَكَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ بِوَحْىٍ مِنَ اللَّهِ، تَعَالَى.



فَلَمَّا كَبُرَ أَبْنَاؤُهُ «قَابِيلُ» وَأُخْتُهُ، و«هَابِيلُ» وَأُخْتُهُ أَمَرَ وَلَدَهُ «قَابِيلَ» أَنْ يَتَزَوَّجَ بِأُخْتِ «هَابِيلَ»، وَأَمَرَ «هَابِيلُ» أَنْ يَتَزَوَّجَ بِأُخْتِ «قَابِيلَ».

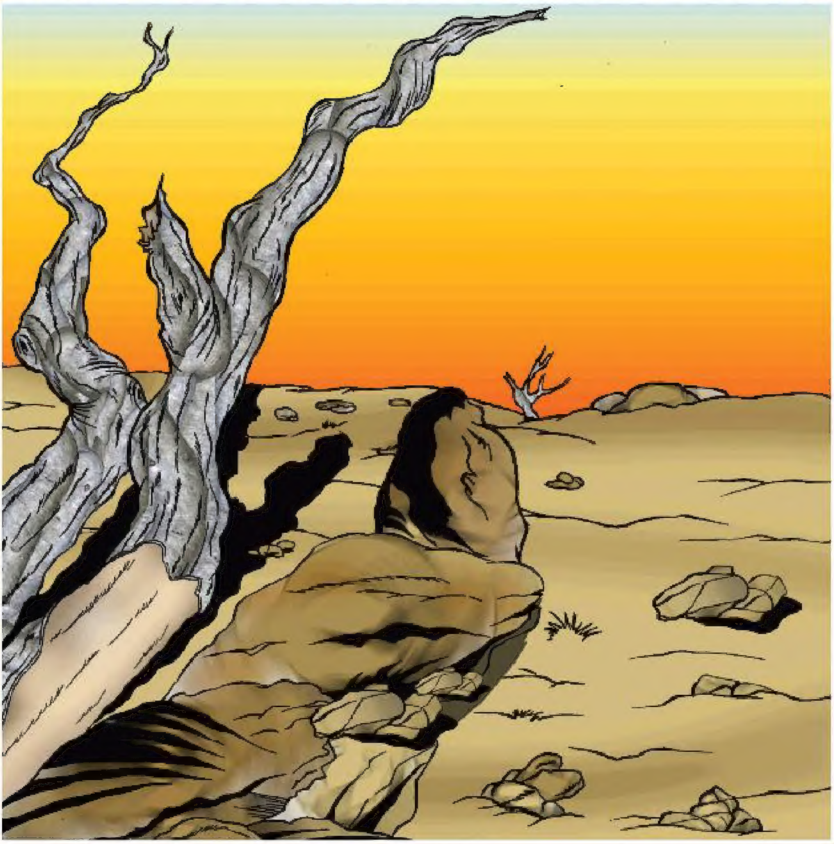
لَكِنَّ «قَابِيلَ» رَفَضَ أَنْ يُنَفِّذَ طَلَبَ أَبِيهِ «آدَمَ» -عَلَيْهِ السَّلامُ- لأَنَّ أُخْتَهُ كَانَتْ أَجْمَلَ مِنْ أُخْتِ «هَابِيلَ»، وَقَالَ إِنَّهُ يُرِيدُهَا لِنَفْسِهِ هُوَ، وَتَرَكَ «قَابِيلُ» نَفْسَهُ لِوَسْوَسَةِ الشَّيْطَانِ وَخِدَاعِهِ وَأَصَرَّ عَلَى رَأْيِهِ، وَنَسِيَ أَنَّهُ بِذَلِكَ يَعْصِي أَوَامِرَ اللَّهِ، وَيُبَدِّلُ فِي حُكْمِهِ، فَلَمَّا وَجَدَ نَبِيُّ اللَّهِ «آدَمَ» ذَلِكَ أَمَرَهُمَا أَنْ يُقَرِّبَا قُرْبَانًا إِلَى اللَّهِ، فَأَيُّهُمَا يُتَقَبَّلُ قُرْبَانُهُ فَقَدْ حَكَمَ اللَّهُ لَهُ بِالزَّوَاجِ مِنْهَا.



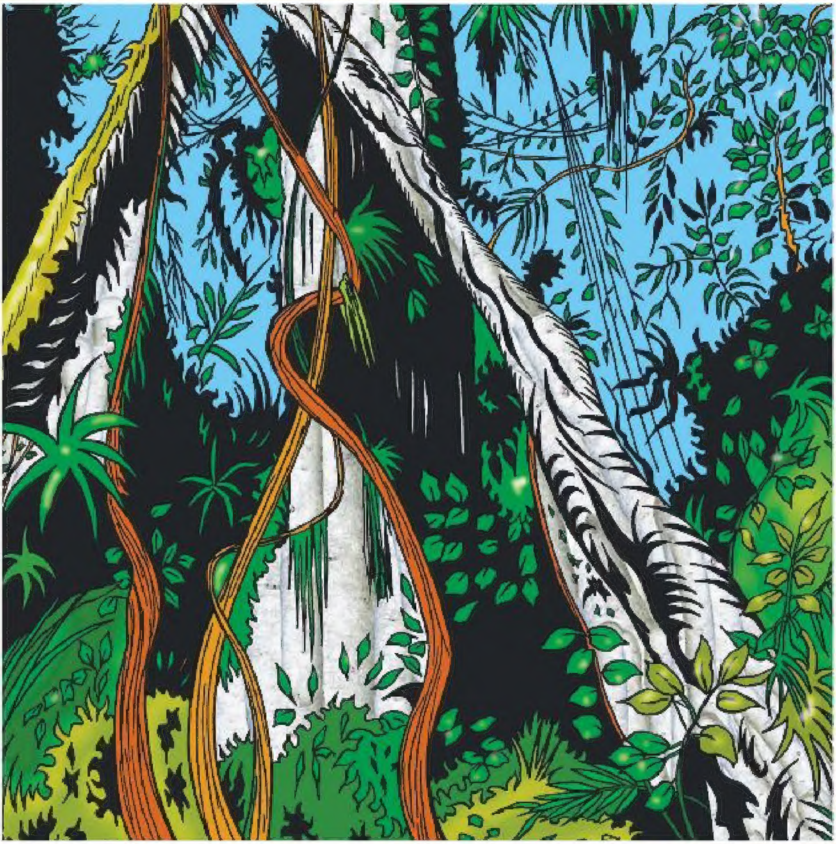
وكَانَ « هَابِيلُ » رَجُلا صَالِحًا تَقِيًّا يَعْمَلُ فِى رَعْىِ الأَغْنَامِ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يُقرِّبَ قُرْبَانَهُ اخْتَارَ أَفْضَلَ شَاةٍ عِنْدَهُ، أَمَّا « قَابِيلُ » فَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ فِى الزِّرَاعَةِ، وَعِنْدَمَا أَرَادَ أَنْ يُقرِّبَ قُرْبَانَهُ اخْتَارَ حُزْمَةً مِنْ زَرْعٍ رَدِىءٍ، فَتَقَبَّلَ اللَّهُ قُرْبَانَ « هَابِيلَ » لأَنَّهُ قَرَّبَ أَفْضَلَ مَا عِنْدَهُ، ولَمْ يَتَقَبَّلْ قُرْبَانَ « قَابِيلَ »، فَغَضِبَ « قَابِيلُ » وَازْدَادَ حَسَدًا وَحِقْدًا عَلَى أَخِيهِ .



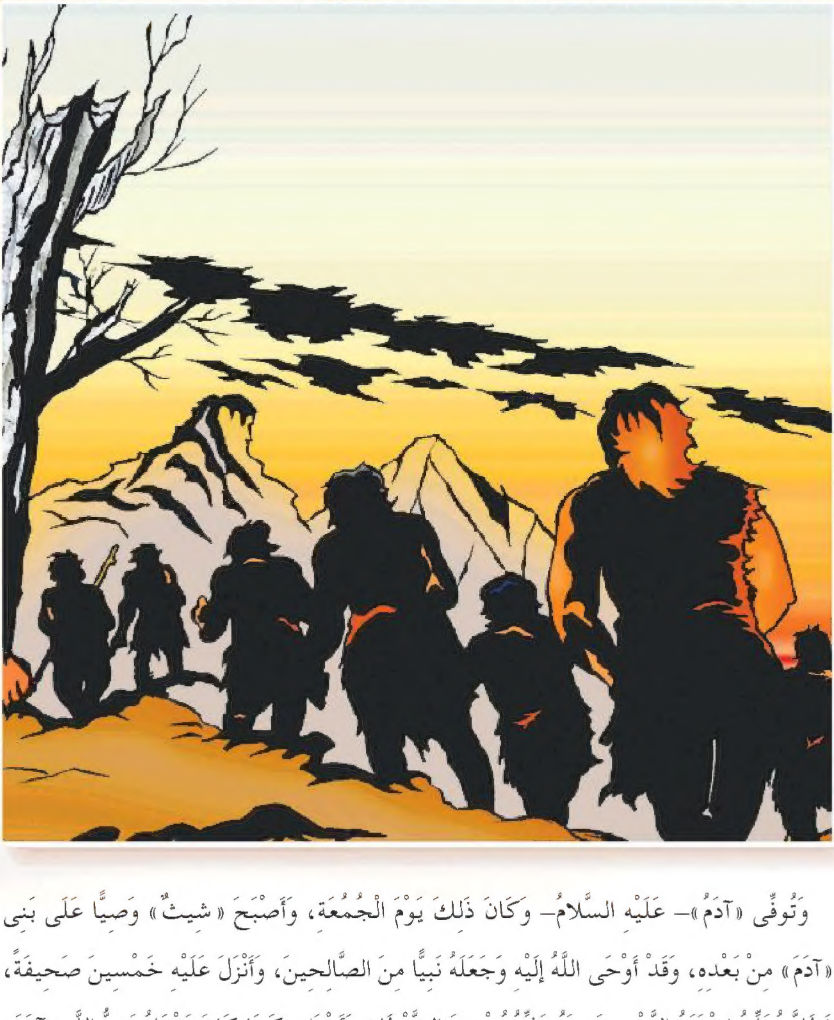
وَاسْتَغَلَّ الشَّيْطَانُ اللَّعِينُ الْفُرْصَةَ، وَأَخَذَ يُوَسْوِسُ لَهُ بِقَتْلِ أَخِيهِ حَتَّى يَسْتَرِيحَ مِنْهُ، وَعِنْدَمَا هَمَّ «قَابِيلُ» بِقَتْلِ أَخِيهِ لَمْ يُقَابِلْ «هَابِيلُ» غِلْظَةَ أَخِيهِ وَعُدْوَانَهُ عَلَيْهِ بِمِثْلِهَا وَإِنَّمَا خَاطَبَهُ بِحُبٍّ وَمَوَدَّةٍ قَائِلا: إِنَّكَ إِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى فَإِنِّى لَنْ أُقَابِلَ صَنِيعَكَ الْفَاسِدَ بِمِثْلِهِ؛ لأَنِّى أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ وَأَخْشَاهُ، لَكِنَّ «قَابِيلَ» اسْتَمَعَ إِلَى وَسْوَسَةِ الشَّيْطَانِ اللَّعِينِ الَّذِى اسْتَغَلَّ ضَعْفَهُ وَحُبَّهُ لِلدُّنْيَا وَزِينَتِهَا فَقَتَلَ أَخَاهُ، وَارْتَكَبَ أَوَّلَ جَرِيمَةِ قَتْلٍ يَقُومُ بِهَا الإِنْسَانُ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ.



وَبَعْدَ أَنْ قَتَلَ «قَابِيلُ» أَخَاهُ وَقَفَ عَاجِزًا مُتَحَيِّرًا، لا يَعْرِفُ مَا يَصْنَعُ فِى جُثَّةِ أَخِيهِ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهِ غُرَابًا، أَخَذَ يَحْفِرُ فِى الأَرْضِ حُفْرَةً بِمِنْقَارِهِ، ثُمَّ وَضَعَ فِيهَا غُرَابًا آخَرَ مَيِّتًا، ثُمَّ غَطَّاهُ بِالتُّرَابِ، فَلَمَّا رَأَى «قَابِيلُ» ذَلِكَ حَزِنَ وَنَدِمَ وَشَعَرَ بِعَجْزِهِ أَنْ يَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ، وَأَخَذَ يَحْفِرُ حُفْرَةً لأَخِيهِ فِى الأَرْضِ، ثُمَّ وَضَعَهُ فِيهَا، وَصَارَتْ سُنَّةً بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يَدْفِنَ أَبْنَاءُ «آدَمَ» مَوْتَاهُمْ فِى الأَرْضِ.



وَلَمَّا عَلِمَ « آدَمُ » بِمَقْتَلِ وَلَدِهِ حَزِنَ عَلَيْهِ حُزْنًا شَدِيدًا، وَكَانَ يَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَهُ وَلَدًا صَالِحًا عِوَضًا عَنْ « هَابِيلَ »، فَرَزَقَهُ اللَّهُ « شِيثًا » أَىْ هِبَةُ اللَّهِ، فَأَحَبَّهُ « آدَمُ »، وَقَرَّبَهُ إِلَيْهِ وَعَلَّمَهُ كُلَّ مَا تَلَقَّاهُ عَنِ الْوَحْيِ، حَتَّى حَفِظَ « شِيثٌ » عَنْهُ الْعِلْمَ .



وَتُوفِّى «آدَمُ»– عَلَيْهِ السَّلامُ– وكَانَ ذَلِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَأَصْبَحَ «شِيثٌ» وَصِيًّا عَلَى بَنِى «آدَمَ» مِنْ بَعْدِهِ، وَقَدْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ وَجَعَلَهُ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ خَمْسِينَ صَحِيفَةً، فَظَلَّ يُعَلِّمُ إِخْوَتَهُ التَّوْحِيدَ، وَيُحَذِّرُهُمْ مِنَ الشَّيْطَانِ وَأَعْوَانِهِ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ نَبِىُّ اللَّهِ «آدَمَ» مِنْ قَبْلُ.



وَظَلَّ «شِيثٌ»- عَلَيْهِ السَّلامُ- نَبِيًّا عَلَى بَنِى «آدَمَ» حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ فَخَلَفَهُ فِى النُّبُوَّةِ أَحَدُ أَحْفَادِهِ وَهُوَ «إِدْرِيسُ» عَلَيْهِ السَّلامُ، وَقَدْ ظَلَّ «إِدْرِيسُ» يُعَلِّمُ بَنِى «آدَمَ»، وَيَدْعُوهُمْ إِلَى طَرِيقِ الهِدَايَةِ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ- تَعَالَى- وَقَدْ رَفَعَ اللَّهُ مَكَانَةَ «إِدْرِيسَ» وَمَنْزِلَتَهُ، فَقَدْ رَآهُ النَّبِىُّ «مُحَمَّدٌ» ﷺ لَيْلَةَ الإِسْرَاءِ وَالمِعْرَاجِ فِى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَدَعَا لَهُ بِالخَيْرِ.. رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.